

الاعداد العملى للشباب

بقلم السيد عبد المجيد الروالى بك

(مرافق مجلس النواب)

إذا ذكرت الإعداد العملى للشباب فانما أعنى تهيئة الشباب المصرى للحياة العملية ، القائمة على الجهد والإقدام ، الحالية من الفعود والجمود ، المبرأة من الدعة والتواكل ، بحيث يقتحم الحياة اقتصادا ، ويتق سبيله فيها مثلا للصعاب ، مزيجا للعقبات ، واطنا للأشواق حتى يصل إلى غايته ويبلغ إلى هدفه ، من الرزق الشريف ، والعيشة الرغدة ، ونفع النفس والناس ، وخدمة الأهل والوطن مع السعى الدائب فى سبيل التقدم ، والمثابرة على العمل فى سبيل المزيد من الاستفادة والإفادة .

ولقد مضى وانهضى زمان كانت الحياة فيه هيئة لينة ، والعيش فيه سهلا سهدا ، حين كان الرزق القليل يكفى للعدد الكثير من الأهل والعيال ، وحين كان الشاب لا يكاد يتخرج من إحدى المدارس حاملا أية شهادة دراسية حتى يجد أمامه باب الوظائف مفتوحا على مصراعيه . ولى ذلك الزمن وصرنا فى وقت ضاقت فيه الدواوين بمن فيها من الموظفين ، وصار (المرض) أضعاف أضعاف (الطلب) وكثر التراحم على أبواب الرزق فى خارج الحكومة كذلك ، واشتد الكفاح فى سبيل الحياة بوجه عام ، هذا بينما كثرت المطالب وألحت ، وتعددت الضرورات واستبدت ، وارتفع مستوى المعيشة عموما فصار يتطلب المزيد من الجهد والنضال .

حيال ذلك أصبح من أوجب الواجبات أن نعد شبابنا لهذا الكفاح الشديد فى الحياة وسط الصعاب المحيطة ، وإزاء المزاخرة من أبناء الأجانب ، وأمام الضيق فى ميدان التوظيف الذى جعله فى الواقع موحدا الأرباب أمام الجليل الجديد .

ولا ريب أن إعداد الشباب لهذا الكفاح يتطلب منا تزويده بالعدة التى يكافح بها ، سواء من علم أو خلق أو مال وتهيئة الظروف المواتية كي ينجح فى نضاله ويفوز ، وإن فى نجاحه لتقدما للبلاد ، وإن فى فوزه لا نتصارا للقومية المصرية وضمانا لمستقبل الوطن .

إن الإعداد العملى للشباب يستدعى رعاية خاصة لهذا الغرض من رجال التعليم ومن الآباء والأمهات ، ومن رجال الأعمال أصحاب المناجر والمصانع وبيوت المال ، وسأذكر هنا واجبات كل طائفة من هؤلاء على حدة .

الطائفة الأولى رجال التعليم : وإنى لإخالمهم جميعا من وزير المعارف الى كبار موظفي وزارته الى نظار المدارس ومدرسيها على اختلاف درجاتهم وطوائفهم ، إخالمهم جميعا وقد أيقنوا أن برامج التعليم الماضية التي كان يقصد بها تخريج موظفين فحسب ، قد عفا عليها الدهر ولم يعد لها مجال في وقت اكتظلت به الدواوين بالموظفين ، ولقد بان أثر اقتناع رجال التعليم بهذه الحقيقة في تغيير برامج التعليم مرة بعد أخرى واتجاهها كل مرة نحو التعليم العملي أكثر من قبل . واتضح أثر ذلك الاقتناع كذلك في الأكتار من المدارس والمعاهد العملية على اختلاف أنواعها ودرجاتها سواء كانت للتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو للفنون . وإن من ينظر الى ذلك يحسب أن الداء قد عولج وأن الغاية قد تمت . ولكنه لا يلبث أن يتولاه العجب حين يرى أكثر خريجي تلك المعاهد العملية — ان لم يكن كلهم — يبحثون عن الوظائف الحكومية كأبناء الخيل السابق الذين لم يتعاملوا مثل تعليمهم العملي ، فهم يلتصقون الوسائل الى الوظائف ، وتحنى أقدامهم في سبيلها لا فرق في ذلك بين من درسوا الصناعة أو التجارة أو الزراعة . وكان الأمل فيهم أن ترق بهم المزارع وتعمر المصانع وتفتح المتاجر .

وهذه بلا ريب ظاهرة عجيبة تدل على وجود نقص إما في تلك المعاهد العملية يجعلها عاجزة عن أن تؤدي الى الغاية منها . وإما في نفوس الشباب وأخلاقهم وتكوينهم يعطهم لا ينفعون بالتعليم العملي الذي تلقوه في معاهدهم . بل تدل تلك الظاهرة في الواقع على هذا وذلك مما سأبينه في موضعه . ويتطرق بي ذلك الى الكلام عن الطائفة الثانية من الطوائف التي يجب عليها أن تتولى الاعداد العمل للشباب وأعني بها الآباء والأمهات . لاشك أن البيت هو الهيئة الأولى التي يتلقى فيها النشء أخلاقه وتكوينها فيها طباعه ونفسيته ولا يزال تأثير البيت يسير مع تأثير المدرسة جنباً الى جنب حتى يعد دور الطفولة والمراهقة . فعلى الآباء والأمهات اذا أرادوا لأولادهم نجاحاً في الحياة أن يربوهم على الاعتماد على النفس والثقة أيضاً . وعدم اليأس عند الفشل وعدم البطر عند النجاح . وعليهم أن ينشأ فيهم الى جانب هذه الأخلاق فضائل الشرف والامانة والتعاون مع الغير والأخذ بيد الضعيف . ولاشك أن النشء الذي تنشعب نفوسه بهذه الأخلاق يقدر له الفوز في مضمار العمل ومعتك الحياة . فهو على النقيض من النشء الخامل المدلل المتواكل . الذي ييأس عند أول صدمة والذي تخيفه أول صدمة . فهذا نشء ضعيف لا يصالح للكفاح ولا خير فيه لنفسه ولا للوطن .

على أن واجب الآباء لا يقف عند حد التربية بل أرى أن نعود الى زمان قريب غير بعيد . حين كان التاجر مثلاً يعد ولده أو أولاده ليشركوه في تجارته . ثم ليتولوا من بعده وحين كان الزارع والصانع يفعلان مثل ذلك . فكانت الأسرة تتوارث الثروة أو نوع العمل

جيلا بعد جيل . وكان المشروع الاقتصادي يبنى في الاسرة الواحدة عشرات السنين ليزيد تقدما واتساعا . واقد خسرت البلاد كثيرا حين تركا هذه التقاليد وصار ابن الزارع أو الصانع أو التاجر لا ينظر الا لوظيفة كتابية في الحكومة حتى وإن تلقى دراسة عملية في معاهدها وكان لا يزال للأسرة مزرعة أو مصنع أو متجر .

أما الطائفة الثالثة التي يجب أن تساهم في الإعداد للعمل للشباب فهي كما قلت طائفة أرباب المتاجر والمصانع والبيوت المالية . فهؤلاء عليهم واجب مقدس نحو الشباب حتى ولو كان من غير ذريتهم . وهذا الواجب هو تشجيعه على العمل . وافساح المجال له . وأخذه بالرفق والحزم معا . حتى يدخل معترك الحياة العملية ويستطيع أن يعتمد فيها على نفسه . ولقد أشرت فيما سلف الى نقص في التعليم العملي يحول بينه وبين أيتاء غايته . وهذا النقص هو قلة التدريب في خلال مراحل ذلك التعليم . فيتخرج الشاب في مهبط صناعي أو زراعي أو تجاري . وهو جاهل بالأساليب العملية . غريب عن ميدان الواقع . ولذا يبقى نظريا . قليل الاداء ولا يقبل أرباب العمل على استخدامه . ولذا في ذلك لابد من إيجاد الصلات الوثيقة بين معاهد التعليم العملي وبين ميادين العمل . بحيث يتدرب طلبة الزراعة في المزارع . وطلبة الصناعة في المصانع . وطلبة التجارة في المتاجر والبنوك والبورصات . وذلك في خلال دراستهم وفي أوقات المساحات . ولا يباح لهم التخرج ونيل الدبلومات الا اذا قضوا مددا معينة في هذا التدريب بشهادات ثابتة . وبديهي أن ذلك يتطلب المساعدة الصادقة والتعاون الصحيح من جانب أرباب الأعمال . فليعلم أن يتقنوا للطلاب كل فرصة للتدريب . وأن يطلعوهم على أساليب العمل وأن يعاملوهم معاملة الآباء لأبنائهم بهمهم ضالحهم ومستقبلهم . وعليهم أن يذكروا أن في ذلك أيضا نفعا كبيرا يعود عليهم بعد حين . لأن أولئك الطلاب الذين يتدربون التدريب الصحيح سوف يمدون ميادين العمل بقوة جديدة صالحة مزودة بالعلم والعمل .

لقد حاولت فيما سلف أن أضع برنامجا مجملا لإعداد الشباب أعدادا عمليا . يقوم على أسس من الأخلاق والتعليم والتدريب . وذكرت واجبات رجال التعليم والآباء والأمهات ورجال الأعمال في هذا الصدد . غير أننا نجد ربنا الأنفل عن أن الواجب الأول والمهمة الكبرى يقعان على عاتق الشاب نفسه . فعليه أن يتذرع بالصبر والإقدام . وأن يقبل على الحياة العملية لإقبال الواقع من نفسه المعتمد على الله . وله أسوة حسنة في أبناء الأجانب الذين يقدمون على مختلف الأعمال دون خوف أو وجل والذين يبدأون الأعمال الصغيرة لتكبر معهم وبهم .

السيد عبد المجيد الرمالي